Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعصّب البشر لكنا معبرين عن الفكرة نفسها بكلمات هنّ أقرب إلى معنى الصدق .

كثيراً ما أُسائل نفسي ترى هل يهدأ يوماً ثائرُ العواطف المتطرفة وتتوازن قوى الإنصاف فيرتفع المرء بإدراكه إلى أُفق يشرف منه على جميع النزعات الإنسانية ؟ تُرى هل يفطن البشر يوماً أن كلاً من الميول وكلاً من الأديان ينطبق دون غيره على مطالب فئةٍ واحتياجاتهم ، فلا تطمئنُّ منهم النفوس إلا بالتمشي مع نصوصها ؟ لو شاء ربك لجعل الناس أُمة واحدة ، فمتى يذكرون ؟ وما يسمونه عند الآخرين تعصباً يدعى عندهم غيرة قومية ونخوة وحميّة ، فمتى يذعنون ؟ ومتى يقولون مع الشاعر :

« هذي المذاهـــب كلها دين الهـــــــــدى
كأشعة الشمس افترقن إلى مـــــــــــدى
والملتقى في مصدر الأنوار [1]

كانت العاطفة الدينية مختلطة عندها بالمعاني القومية والإجتماعية كما هي حالها عند أكثر البشر ، وإن كانت عند المسلمين أوضح منها عند غيرهم . فإذا تكلمت في اجتماعاتنا في مسائل إسلامية كنت أرى يدها تشير ببطء وعظمة ورأسها يرتفع مفاخراً . فأ ذكر ازاء هاتين الحركتين كلمة الشاعر الاسباني القائل : « إنما في عروق الشرق جميع الدماء ملوكية »[2] ويا طالما لمحت على تلك الجبهة السمراء الجميلة خيالات عز الاسلام تموج بين عقارب شعرها الأسود ! فأحدّق إذ ذاك في شفتيها الصامتتين وأراهما تتكلمان بلا حراك ، وجمودهما يُعبّر عن كلمات حائرات عليهما . وقد حسبتهنّ قول الشاعر :

---

(١) من قصيدة لخليل مطران .

(٢) «En las venas de Oriente Todas las sangres son reales» Villegas.